# عمرانية قصر ورقلة العتيق
## الماضي والراهن

**بلال بوجراف** ( طالب دكتوراه )
**أ.د خليفة عبد القادر**
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

**الملخص :**

احتضنت الصحراء الجزائرية نمط الحياة المستقرة ، وعرفت هذه الحواضر باسم القصور، واليوم اندثر الكثير منها وكان مصيرها الزوال ، ولم تبق منها إلا بعض أثارها ، ولكن أكثر هذه القصور حظا في البقاء والاستمرار هو قصر ورقلة العتيق ، الذي لايزال أهلا بالسكان ومحافظا على قدر كبير من عمرانه الصحراوي الأصيل ، وبنيته الاجتماعية التقليدية التي تشكل أحيائه الثلاثة ، بني إبراهيم ، وبني واجين ، وبني سيسين ، سيحاول الباحث الوقوف على راهن عمرانية القصر العتيق ومدى بقاء عمرانه على نمطه الأصيل ، وكذلك التعرف على محددات التساكن داخل القصر ومدي ارتباطها بالبنية الاجتماعية التقليدية للقصر المؤسسة على العلاقات القرابية .

**الكلمات المفتاحية** : القصر العتيق ، الراهن العمراني ، التحولات العمرانية ، التساكن، الهوية العمرانية.

**Abstract :**

The Algerian desert embraced the stable lifestyle and defined these cities as palaces. Today, many of these cities were destroyed and extincted; only some of their traces survived. However, the luckiest palace which survived and remained is the ancient palace of Ouergla. It is still populated and it has largely preserved its original Saharian architecture and its traditional social structure which constitute its three streets: Beni Ibrahim, Beni Wajin and Beni Sisin. The researcher will try to stand on the architectural presence of the ancient palace and the extent to which it remains in its original style. He will also identify the determiners of accommodation inside the palace and its relevance to the traditional social structure of the palace based on the kinship relations.

Key words: the ancient palace, the modern architecture, cohabitation, the architectural identity, the Saharian city, the Algerian Sahara.

### 1 - مقدمة:

ارتبط اسم القصر بذلك المجال العمراني المخصص للملوك والأمراء، لكن في صحراء الجزائر ستجد قصور ملوكها وأمراؤها هم سكان بسطاء ! ، ذلك هو القصر في حواضر صحراء الجزائر، فلقد ارتبطت هذه التسمية بتلك المدن التي أسست في الصحراء كمجال عمراني للحياة المستقرة في مقابل نمط الترحال ذلك المجتمع الذي يحمل معه مسكنه – الخيمة – أينما حل أو ارتحل .

وفي مدينة ورقلة عاصمة حواضر صحراء الجزائر لازال إلى الآن قصرها العتيق – المدينة القديمة – آهلا بالسكان على غرار قصور الصحراء الأخرى التي كان مصير كثير منها التلاشي والزوال ، تأبى أبوابه السبعة على اتساعها أن تسمح للمدينة الجديدة بالدخول ، ولم تتمكن – مدينة العولمة – من اختراق أسواره رغم قدراتها الكبيرة على إلغاء الحدود !، أكيد أنه وراء هذا الثبات حكاية ، سنحاول في هذه الدراسة سرد بعض فصولها في محاولة لاكتشاف بعض أسرارها انطلاقا من تاريخ هذه المدينة القصر أو القصر المدينة إلى أهم المحطات التي التقى فيها القصر مع

الآخر، وصولا إلى راهن هذا القصر في مقاربة أنثروبولوجية تسعى لمعرفة جانبا من حياة إنسان هذا القصر وعلاقته بمجاله العمراني، الذي كانت له كل الحرية في إنتاجه وفق تصوراته للحياة وقدرته على التكيف مع إكراهات البيئة .

إن الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على راهن القصر العتيق مجاليا واجتماعيا من خلال التطرق إلى أهم تمظهراته وسأتناول بالتحديد النمط المعماري ومحددات التساكن داخل القصر، محاولا في ذلك الإجابة على التساؤلين الآتيين :

- ما مدى ارتباط النمط المعماري الحالي للقصر العتيق بهندسته الأصيلة ؟

- على أي أساس تتم عملية التساكن داخل القصر، هل الروابط القرابية والامتداد العمراني للعرش أو القبيلة هو المتحكم ؟ أو هي مجرد الصدفة ؟ أو هي عوامل أخرى ؟

2- **قصر ورقلة العتيق** : تعددت وتنوعات المنشآت والمستقرات السكنية الصحراوية التي أطلق عليها مسمى قصر، كما اختلفت هذه المنشآت فيما بينها سواء من حيث الوظيفة والتخطيط العمراني والمعماري، فهناك قصور عبارة عن مستقرات سكنية محصنة، تنوعت مابين قصور للعامة وأخرى للخاصة، ويطلق على القصر الصحراوي بالأمازيغية " أغرم " أو " إغرام "، و هوعبارة عن قرية محصنة أو تجمع سكني يضم كثيرا من الدور المتلاصقة المتراصة، تقطنها مجموعات بشرية تنتمي إلى أصول عرقية أوطبقات مختلفة، يجمعها تقارب وتشابه أنماط العيش، وأيضا بعض العلاقات الاجتماعية ذات الأصول القبلية الموروثة عن الأوضاع السياسية التي عرفتها منطقة معينة أو الأدوار التي كانت تؤديها هذه القصور، ويحيط بهذه القصور- في الكثير من الأحيان- خندق يليه سور تتخلله المزاغل وتدعمه الأبراج ، وفي حالة عدم وجود هذه العناصر الدفاعية تشكل ظهور الدور السكنية بهذه القصور- بسبب تلاحمها – هيئة السور، وتشتمل القصور بداخلها على قصبة محصنة، ومسجد جامع ، فضلا عن مساجد للصلوات الخمس ، وقد تتعدد أحيانا حتى يصبح لكل حي أو قبيلة داخل القصر مسجدا خاصا بها، كما يشمل القصر على المرافق الضرورية للسكان، كالسوق والحوانيت والرحبات وغيرها، ويتميز قصر ورقلة باحتفاظه – رغم التعديات والتجديدات والترميمات العشوائية المرتجلة – بهيئته وطابعه العمراني العتيق إلى حد بعيد، كذلك لازال أهلا بالسكان إلى حد الآن، في حين تعرضت القصور المجاورة له بوادي ريغ ووادي مية للاندثار والخراب، كقصر أنقوسة وقصر سيدي خويلد والحجيرة وتماسين وغيرها، حيث هجرها السكان إلى تجمعات سكانية حديثة ذات نظام إقتصادي وطبيعة صناعية جديدة على حساب هذه القصور الصحراوية[1].

ويتركز عمران هذه القصور عادة في كتل رئيسية تتفرع إلى مراكز صغيرة مشكلة شبكة محلية من القصور المرتبطة بعالم الفلاحة (النخيل )،وآبار المياه أو الفقرات تشرف عليها أكبر القصور التي تتطور إلى مدينة تاريخية مرتبطة بعالم تجارة القوافل والنظام السياسي القائم و الاشراف الديني ، بالإضافة إلى علاقة هذه القصور بعالم القبائل البدوية ، الذي لعب دورا هام في عمرانية ونشاطات هذه المدن والقصور من خلال التبادل الاقتصادي والتكامل الاجتماعي والحماية المتبادلة[2].

ويتكون قصر ورقلة من ثلاث حارات – أحياء – موزعة حول سوق المدينة ، تتخللها طرق ومسالك وأزقة ملتوية تؤدي إلى أبواب المدينة السبعة ، تختص كل حارة من هذه الحارات بإحدى المجموعات السكانية الثلاث المنتمية

[1] أبو رحاب محمد السيد محمد ، سمات التخطيط العمراني لقصر ورجلان بالصحراء الجزائرية ، مجلة شدت ، العدد 3 ، جامعة الفيوم ، مصر، 2016 ، ص 126.

[2] خليفة عبد القادر ، من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 1 ، جامعة ورقلة، 2010 ،ص 128 .

في أصولها إلى قبيلة بني ورجلان الزناتية التي تأثرت بالدماء الزنجية عن طريق العبيد وهذه المجموعات هي : بنوسيسين في الجهة الشمالية ، بنو وجين في الجهة الغربية ، بنو إبراهيم في القسم الشرقي في ورقلة[3] .

(خريطة قصر ورقلة)

3- **الهوية العمرانية** : ينتج أي مجتمع أو مجموعة اجتماعية مهما كان حجمها صغيرا أو كبيرا مجالات عمرانية تعتبر بمثابة إسقاط لتصورها العام عن الحياة وعن ذاتها الاجتماعية ، من المؤكد أن هذا المجال العمراني يخضع لحتميات بيئية، فمسكن عائلة في شمال روسيا أكيد سيخضع لاكراهات البيئة الشديدة البرودة طوال السنة، وسيخضع مسكن في عمق الصحراء لاكراهات البيئة المرتفعة الحرارة طوال السنة، ولكن هناك عوامل أخرى ستحدد شكل هذا العمران وأجزائه وهندسته ، هي العوامل الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع ، فيصبح هذا المجال العمراني مرآة ترى من خلالها هذا المجتمع فتتشكل له هوية عمرانية تميزه عن بقية المجتمعات.

4- **القصر والآخر :** اختلف المؤرخون كثيرا حول تاريخ تأسيس المدينة " القصر " ، فقد رويت عنها قصص وأساطير لايصدقها العقل والمنطق الإنساني، فالبعض أرجع تاريخ تأسيسها إلى عهد سيدنا سليمان عليه السلام ، والبعض الآخر إلى ذو القرنين ، وفئة أخرى إلى الشيخ حادور القادم من الزنجبار في مطلع القرن الثامن للميلاد ، ويبدو لي أن الأقرب إلى المنطق أن تأسيسها كان من أبنائها الأمازيغ بنو وركلا الزناتيين ــ الذين أتوا فارين من ضغط الاستعمار الروماني الاستيطاني الذي طردهم من أراضيهم الخصبة لغرض إستغلالها في الزراعة ولبناء المستوطنات لرعاياه ، فما كان منهم إلا التوغل نحو الجنوب ، وما إن وصلوا إلى منطقة بالصحراء يتوفر فيها الماء والكلأ ، حتى نزلوا بأرضها وشرعوا في بناء قصورها وغرس نخيلها ، كان ذلك قبل الفتح الإسلامي [4].

خلال العهد الروماني وتواجدهم بالجنوب الشرقي للجزائر كانت لا توجد حدود بين التل والصحراء ولهذه العلاقة كانت المحافظة على المكاسب الرومانية للاستفادة من تجارة الصحراء التي كانت تمثل أسواقا هامة للتبادل التجاري مع الشمال الخاضع للسيطرة الرومانية دون وجود روماني بشري بالواحات ، في الوقت الذي أصبحت فيه الواحات ملجأ للفارين والغاضبين على الرومان من الشمال ، ولماء جاء الفتح الإسلامي ووصوله إلى الصحراء إلى بسكرة عن طريق الصحابي الجليل عقبة بن نافع ثم إنتقل إلى بقية المناطق الصحراوية عن طريق التجار والدعاة ، وبعد تأسيس الدولة

[3] عبد القادر موهوبي السائحي ، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والملية والحجيرة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ط1 ،ص161.

[4] ذكار أحمد ، مدينة ورقلة التسمية والتأسيس دراسة تاريخية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 17 ، جامعة ورقلة ، 2014، ص 166.

الرستمية من طرف عبد الرحمان بن رستم تكونت الدولة الرستمية الإباضية بتيهرت ، ودام حكم الدولة الرستمية قرابة 136 سنة ، خرج بعدها الإمام أبو اليقظان مستسلما للعبيديين فقضوا عليه وعلى دولته سنة 296ه- 909 م ، فكان ذلك كله تيسيرا للاستيلاء الشيعي على البلاد ،وبعد انهيار الدولة الرستمية ما على المحافظين على مذهبهم إلا النزوح والفرار ومنهم من هاجر إلى الجنوب الغربي ، ومنهم من هاجر مع الإمام يعقوب إلى نواحي وادي مائة ودخلوا مدينة ورجلان – ورقلة – فتم تأسيس مدينة سدراتة التي خربها ابن غانية سنة 1226 م عند ثورته على الأمير يعقوب بن المنصور أحد الأمراء الموحدين ، علما أنه بعدما تعرضت سدراتة* إلى

التخريب لجأ ساكنوها إلى وادي ملوية على حدود ورجلان ومراكش والبعض الآخر فر إلى وادي مصعب والباقي انضم إلى قصر ورقلة [5].

وخلال العهد العثماني تعرض القصر إلى الحملات العثمانية من أجل إخضاع المنطقة وإرغامها على دفع الغرامات لباشا الجزائر، ومنها حملة صالح رايس باي الجزائر في شهر أكتوبر 1552م ، ففي هذه الحملة وقبل الوصول إلى ورقلة أخضعت تقرت وحوصرت لمدة ثلاثة أيام وأرغمت على دفع الغرامات ، ثم تواصلت الحملة على ورقلة التي رفضت دفع الغرامات من قبل حاكمها الذي فضل الانسحاب مع 4000 فارس وكثير من الاهالي الى المنيعة ونواحيها، ولم يجد صالح رايس سوى مجموعة من تجار وأغنياء السودان فنزل بجانبهم مدة عشرة أيام ويقولون بأن صالح رايس رجع إلى الجزائر مرورا بتقرت تاركا رسالة إلى حاكم ورقلة يطلب منه العودة إلى بلده واعدا إياه بتسوية القضية والمصالحة شريطة دفع الضريبة السنوية ، وفي سنة 1649 م قام يوسف باشا بحملة ضد كل من تقرت وورقلة وكان من نتائجها المساهمة بخمسة واربعين فردا من رقيق السودان سنويا، ولقد استغل البايليك القبائل البدوية وجعل منها قوة نفوذ على الجنوب ، نظرا لنفوذها وقوتها وتقربها من حكام السلطة المركزية ، في الوقت الذي لم تعف هي كذلك من ضريبة (العسة) ، والتقرب من السلطة لبعض هذه القبائل كون لديها نزعة عدائية ، للقبائل الأخرى أصبحت عداوة تقليدية إذا صح التعبير بين الشعابنة وبني ثور من جهة وبين سعيد عتبة و المخادمة من جهة أخرى.

لقد إزدهرت التجارة فى العهد !لعثماني لكون التبادل للبضائع بين مناطق التل والهضاب مع الجنوب الواسع إلى حدود السودان وتتنوع المنتجات المصدرة والمستوردة أعطى لكل الجهات نشاطا إقتصاديا مميزا.

إضافة إلى الجانب الإقتصادي والتجاري ظلت بعض المهن الصناعية والأعمال الفلاحية تؤلف نشاطا اقتصاديا هامشيا يسد حاجيات الأهالي ، يتمثل النشاط الفلاحي في غرس النخيل وبعض الفواكه المسقية، أما الصناعة المحلية التقليدية تتمثل في الجلود والأصواف ومعدن الفضة ومادة صنع البارود والسروج و الألجمة والأحزمة والأحذية والسيوف والسكاكين...إلخ.

إن ارتباط البلاد الجزائرية بإفريقيا السوداء في العهد العثماني شكل حلقة وصل وبوابة بين بلاد المغرب الأوسط وإقليم السودان الغربية معبرا حيويا تمر منه السلع وتنقل الأشخاص والطلاب وجماعات العبيد بين مختلف جهات الصحراء.

لقد استفاد أهالي السودان الغربي من تعاليم الاسلام ومبادئ اللغة العربية ونمط الحياة المعيشية مع الحضارة الإسلامية وهذا بحد ذاته أعطى للعلاقة الجزائرية الإفريقية بعدا إقتصاديا وثقافيا وحضاريا.

---

[5] عبد القادر موهوبي السائحي ، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والملية والحجيرة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ط1 ، ص 154 – 158.

*لقد شرع الباحثون من علماء الآثار والحفريات سنة 1956 م في الكشف عن هذه المدينة التي غطتها الرمال واندثرت تحت الكثبان ولقد عثروا على حفريات وبقايا لاثار المدينة ونقوش واوان نقلت الى المتحف الجزائري وهي معروضة للجمهور.

إن النفوذ العثماني بالجنوب وبورقلة أثبت التكامل الإقليمي الصحراوي والتلي وبذلك أعطى للإيالة الجزائرية منذ القرن السادس عشر وحدة طبيعية ارتكزت على الترابط البشري والتبادل الاقتصادي اللذين مكنا من العمل الحضاري والبناء[6].

ومع دخول الجزائر عهد الاحتلال الفرنسي عرف القصر مرحلة جديدة ، لقد اعتقد الفرنسيون بعد سقوط مدينة الجزائر و إمضاء الداي حسين معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 انهم سيحتلون بقية المناطق الأخرى من الوطن في ظرف خمسة عشر يوما، لكنهم تفاجئوا بمقاومة شرسة من طرف سكان الجنوب والصحراء الجزائرية، جعلتهم يعيدون النظر من جديد في سياسة التخطيط واستراتيجية التوسيع و احتلال منطقة ورقلة ما هو إلا حلقة من حلقات هذا التوسع الاستعماري، لاسيما أن هذه المنطقة كانت تحتل مكانة اقتصادية هامة، وذات نفوذ كبير عبر التاريخ، فضلا عن تحول هذه المنطقة الى ملجأ للثوار المجاهدين الذين فشلوا في مقاومة الاحتلال بمناطق الشمال، بغية الاستعداد وجمع أنصار جدد وتنظيم الصفوف الثورية مرة ثانية، وذلك بحكم موقعها الجغرافي البعيد عن المناطق الساحلية والتليّة، خاصة بعد سقوط واحة الزعاطشة سنة 1849، واحتلال الاغواط سنة 1852، ليأتي الدور بعد ذلك على واحة ورقلة ونواحيها.

هل استقبل سكان ورقلة الاستعمار الفرنسي بالتهليل والترحيب؟

بالطبع الإجابة تكون " لا .وألف لا " ، فمنذ المحاولات الأولى لاحتلال ورقلة ، أبدت مختلف قبائل وأعراس ورقلة ( الشعانبة، بني ثور، سعيد عتبة، الرويسات، المخادمة، وبني سيسين...)مقاومة عنيفة ضد الفرنسيين بقيادة البطل الثائر الشريف محمد بن عبد الله التلمساني، لكن بفعل تفاعل عدة عوامل ومنها الصراع المحلي بين مشيخة نقوسة وسلطنة ورقلة، ودخول محمد بن عبد الله في صراع ضد باشا منطقة الجلفة الشريف بن الأحرش، وخليفة مدينة الاغواط احمد بن سالم ، وآغا جبل العمور سنة 1852، بالإضافة الى الصراعات المتجددة بين القبائل البدوية وتدخلاتها المستمرة في الحكم السياسي، فضلا عن منح العدو فرصة التدخل في القضايا الخاصة و إعطائه إمكانية التسرب الى الصحراء عن طريق سياسة الاستنجاد التي طبقها بنو بابية ،كل هذه العوامل أدت الى فشل سكان واحة ورقلة في التصدي لاحتلال المنطقة، فدخلت القوات الفرنسية قرية انقوسة يوم 5 ديسمبر 1853،الى أن تم الإخضاع الكلي لنواحي المنطقة بقيادة الكولونيل دوريان يوم 27 جانفي 1854، لكن الورقليين ما فتئوا وأن جددوا المقاومة ضد الفرنسيين بقيادة الشريف بوشوشة في بداية السبعينات من القرن التاسع عشر، واسترجعوا ورقلة من أيدي الفرنسيين ، لكن لم يدم هذا الانتصار طويلا، حيث تدعمت القوات الفرنسية بإمدادات عسكرية جديدة مكّنتها من السيطرة من جديد على ورقلة بقيادة الجنرال دولا كروا يوم 5 جانفي 1872. ويمكن القول أن التمركز الفعلي للفرنسيين كان سنة 1883 عندما نصّبت أوّل حامية عسكرية بمنطقة الروّيسات بقيادة الضابط الفريد لوشتاليه.

وفي عهد المقاومة السياسية 1900- 1954، وعلى الرغم من وجود منطقة ورقلة تحت الحكم العسكري الجائر طيلة العهد الاستعماري تقريبا، ورغم موقعه الجغرافي البعيد ، ومناخها الصحراوي القاسي، إلا أنّها لم تكن منعزلة عن تطور الأحداث السياسية في الجزائر، وقد كانت حاضرة بقوة في المعترك السياسي في العقد الثاني من القرن العشرين ، فقد استغل شبان ورقلة سنة 1916 التجنيد الإجباري في صفوف الفرنسيين الى ابعد الحدود، حيث مكنهم من اكتساب خبرة عسكرية في استخدام السلاح، واستراتيجية الدفاع والمواجهة ،هؤلاء الشبان كان لهم الفضل الكبير في بعث الفكر السياسي والثوري بين الأهالي. هذا فضلا عن هجرة بعض الورقليين سنة1922 الى تونس، ومرورا بليبيا وصولا الى المشرق العربي تحت غطاء أداء مناسك الحج، وهناك درسوا وتعلّموا الشريعة والسياسة والتاريخ، وتعرفوا على بعض

[6] المرجع السابق ، ص 164-169.

رجالات الفكر والإصلاح، وعايشوا بعض التطورات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي مثل سقوط الخلافة الإسلامية سنة 1924، ومن أمثال هؤلاء: الشهيد ميلودي الطاهر بن عمار، والشهيد شنّين قدور، والشهيد عمار خيراني، الذي حاولوا في سنة 1951 تأسيس جمعية إسلامية، تهدف الى محاربة سياسة التبشير والتنصير، والتي كانت قد بلغت ذروتها بورقلة سنة 1923، أضف الى ذلك الشهيد الحاج سيد روحو الذي درس بالمدرسة الخلدونية وتحرج من جامع الزيتونة بتونس.

ولم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى تطور الوعي السياسي اكثر مما كان عليه في السابق، وذلك بسبب النشاط القوي الذي فرضته الحركة الإصلاحية والحركة الكشفية التي تأسست بتقرت بقيادة الشهيد بحري عظاموا، وبرزت مختلف التشكيلات السياسية على مسرح الأحداث خاصة في سنة 1943 بقيادة احمد خليل ومحمد الصيد ، كما عملت مجموعة من الطلبة الورقليين على تكوين خلايا شبانية تابعة لحزب الشعب الجزائري ، والتي كانت تنشط تحت ستار تقديم دروس دعم ليلية للطلبة والشباب، وممارسة النشاطات الثقافية، هذا فضلا عن نشاط اتحاد شباب ورقلة الذي تأسس سنة 1951 بالجزائر العاصمة ،تحت غطاء النشاط الرياضي والاجتماعي، ومع بداية 1953 تحول هذا التنظيم الى اتحاد الشباب الصحراوي يضم كلا من بسكرة ووادي سوف ووادي ريغ، وورقلة، كما كان لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين الصحراويين بتونس دور كبير في تكوين أبناء الصحراء تكوينا سياسيا وفكريا ، ومنهم الشهيد محمد الأخضر السائحي المعروف ثوريا باسم" الكبتان سي المختار".

كما لا ننسى دور الزوايا الدينية التي كان لها دور كبير في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للأهالي ، وكيان الأمّة الجزائرية ،مثل الزاوية القادرية والزاوية التجانية وزاوية سيدي بلخير الشطي هكذا كان الجو مهيّئا ومعبّئا لاحتضان الثورة الجزائرية،فما كان أول نوفمبر 1954 حتى أقبل سكان ورقلة مثلهم مثل بقية سكان الصحراء ينخرطون أفواجا في صفوف جيش التحرير الوطني، والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وهذا ما أكده المجاهد عمر صخري أحد قادة الولاية التاريخية السادسة حينما قال:" أن الصحراء ذهبت للثورة بنفسها طواعية قبل أن تأتيها الثورة"

وعلى الرغم من الفترة الأولى لحرب التحرير في المنطقة لم تشهد تأسيس فرق لجيش التحرير مثلما كانت في شمال البلاد ، والتي طبع عليها العمل تكوين خلايا للاتصالات ، إلاّ أن المسؤولون عملوا على تشكيل خلايا فدائية شعبية هدفها جمع الاشتراكات والسلاح والتموين، والقيام بعمليات فدائية إن سنحت الفرصة، وما بين 1956 و1958 شهدت المنطقة تطورا عسكريا كبيرا نتيجة للتقسيم الجديد الذي خرج به مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وإضافة الولاية التاريخية السادسة، وقد كانت هذه الفترة أكثر شراسة وبطولة من خلال المعارك الى خاضوها ضد العدو، وخاصة بعد اكتشاف البترول بمنطقة حاسي مسعود سنة 1956 ، مثل معركة لبرق بالحجيرة 1958، ومعركة قرداش بتماسين 1958، والعملية الفدائية التي استهدفت قطار السكة الحديدية الرابط بين تقرت وسكيكدة بمنطقة سيدي راشد سنة 1957 وغيرها.

ليختم سكان ورقلة كفاحهم الثوري بمظاهرت 27 فبراير 1962 والتي كانت تلبية لنداء جبهة التحرير الوطني احتجاجا على قضية فصل الصحراء عن شمال الجزائر، ولقطع الطريق على الوفد الفرنسي الذي أراد زيارة منطقة ورقلة، وللتعبير للرأي العام العالمي أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري، وهذا ما عبّرت عنه جريدة المجاهد في عدد المنشور 116 والمؤرخ في 9 مارس 1962، قائلة : " نظّم سكان ورقلة في قلب صحرائنا المجاهدة مظاهرة صاخبة بعد حركة الإضراب الذي إنتضم ونجح مائة بالمائة، و أثناء هذه المظاهرة

الجبارة التي جرت في ساحة البلدية هتف الرجال والنساء والأطفال – وراء العلم الجزائري- بحياة الجبهة والجيش الوطني الجزائري"[7].

5- **جولة في القصر :** يتكون القصر في الصحراء أساسا من أربعة عناصر أساسية وهي المسجد والمنازل والطرقات والسوق إضافة إلى الواحة التي تكون محاذية للقصر وتقع خلف السور وسنتناول هذه العناصر المختلفة بشيء من التفصيل :

- **المسجد** : يعتبر من أهم المنافع في القصر لما له من دور أساسي في حياة المجتمع القصوري الصحراوي ، فبالإضافة إلى وظيفته الدينية فإنه يعتبر مركز البحث في الشؤون السياسية والتربوية والاجتماعية التي تخص المجتمع، كما يعتبر مركز السلطة المسيرة في قصور الصحراء حيث انعكست أهمية المسجد في حياة المجتمع من خلال موقعه في القصر فهو النواة الأساسية لتخطيط وهيكلة القصر ويحتل المركز والمكان المرتفع فيه فهو أول ما ينشأ ثم تأتي بعده المساكن وتنتهي إليه الطرق ليكون قريبا من كل أجزاء القصر فهو بمثابة القلب النابض في جسم المدينة [8].

ويحتوي المسجد على بيت للصلاة وسحن وبيت صلاة النساء ومخزن للمؤونة وفضاء للوضوء، وفي الركن الشمالي للمسجد تنصب المئذنة على شكل هرمي ذو قاعدة مربعة، حيث تشكل هذه الفضاءات حريم المسجد ثم تأتي بعده العناصر الملحقة كالمحاضر التي تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين وتكون منفصلة عن المسجد لكن ليست بعيدة عنه.

أما فيما يخص النسب والمقاييس فيراعى فيها عدم الإسراف والبناء فوق الحاجة وتجدر الإشارة إلى أن المسجد في قصور الصحراء لا يحتوي على أية نقوش أو زخارف بل هو جد بسيط.

( المسجد المالكي بحي بني إبراهيم ) – من تصوير الباحث -

- **المنازل** : المنازل بقصور الصحراء كثيرة التشابه لا تتجاوز مساحتها 100م² تتكون من طابقين وسطح وعتبة مدخل المنزل التي يبلغ ارتفاعها 10سم هذه العتبة تقي الدار من دخول الأتربة وخروج الهواء البارد أيام الحر الشديد حيث يبقى باب المنزل عادة مفتوح طوال النهارر إلا أن المارة في الشارع لا يستطيعون مع ذلك رؤية ما بداخل الدار.

عند تجاوز المدخل تجد نفسك في رواق يسمى بالسقيفة به مقطع حجري منخفض يستعمل للجلوس أمام المنسج في الصيف ورحى تثبت في إحدى زواياها لطحن الحبوب، من السقيفة تنتقل مباشرة إلى وسط الدار المضاءة بواسطة فتحة تصل الطابق الأرضي بالطابق الأول تنزل منها أشعة الشمس

وتعمل على تجديد الهواء داخل المنزل، أنسب موقع حول وسط الدار هو من نصيب قاعة سمر العائلة مدخلها عريض نوعا ما متجه نحو القبلة للاستفادة أكثر من ضوء الشمس، ثم ياتي المطبخ وهو فضاء صغير مفتوح على أحد

[7] رضوان شافو، منطقة ورقلة في مواجهة الاستعمار الفرنسي من الغزو إلى الثورة، جامعة الوادي، http://etudiants.touggourt.org/d6xqfftf.html بتاريخ : 2018/02/17 .

[8] محمد التريكي، خالد بوزيد :المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس،1979 ،ص 69.

جوانب وسط الدار وفي الجانب المقابل تجد غرفة النوم الخاصة بالوالدين ، وفي الزاوية المحاذية للشارع غير زاوية المدخل تجد مرحاضا ودوشا وفي الزاوية المقابلة لمدخل الدار تنطلق الأدراج المؤدية إلى الطابق الأول وموقعها هذا يساعد على تحرك الهواء وتجديده، إلى جانب الأدراج تجد غرفة صغيرة لحفظ المؤونة الغذائية و الأثاث[9].

غالبا ما تجد أمام مدخل الدار بابا لحجرة صغيرة في داخلها أدراج تؤدي إلى قاعة استقبال الضيوف الخاصة بالرجال في الطابق الأول، هذه الأدراج المستقلة عن وسط الدار تجعل حركة الرجال ممكنة من الطابق الأول إلى الخارج مباشرة دون إحراج من بداخل الدار .

تحتوي قاعة استقبال الضيوف التي تسمى لعلي على نافذة متوسطة الحجم يمكن رؤيتها من الشارع تقع فوق باب الدار وهي النافذة الوحيدة للمنزل إذا استثنينا عددا من الكوات فتحات صغيرة .

أما الطابق الأول فبالإضافة إلى غرفة استقبال الضيوف يحتوي أيضا على عدد من غرف النوم ومطبخ ومرحاض و دوش، والباقي تجد نصفه مسقف والجزء الآخر مفتوح إلى السماء يفصل بينهما عدد من الأقواس، والجزء المسقف هو المكان المفضل لبعض الأعمال في الشتاء لتوفره على أشعة الشمس.

النصف المفتوح يحتوي في إحدى أركانه على الفتحة المطلة على الطابق الأرضي ويمتد إلى جهة القبلة لاستقبال أشعة الشمس في أطول فترة من النهار، أما الجزء المسقف المسمى كومار يحمل مع الغرف سطح المنزل الذي يستعمل للنوم صيفا إضافة لاحتوائه على مخزن الحطب الذي كان يستعمل للطبخ والتدفئة هناك قواعد عامة في الفن المعماري التقليدي لقصور الصحراء يلتزم بها كافة السكان منها :

إن علو الدار لا يفوق15 ذراعا أو 7.5م .

-لا يسمح بإقامة جدار على حدود السطح من الناحية الشرقية كي لا يحرم الجار من ضوء الشمس صباحا أو مساء، حيث يقال ما يلي"...واتفقوا على بناء البلاد على من هو غربي أو قبلة لجاره، فلا يطلع عليه أو يضر جاره في الشتاء على طلوع الشمس وإن ضاق عليه المكان فيخلف حريم جاره ثلاثة ذروع ويبني فلا يمنعه جاره".

-لا يجوز إسناد الأدراج إلى جدار جاره إلا بإذنه وكذا المستراح أو مرابط الدواب إلا إذا سبق أحدهما الآخر فان الأخير هو الذي دخل على هذه المضرة .

- لا يحدث أحد نافذة مهما كان نوعها إلا برخصة من الجيران ليحددوا له المكان الذي يمكن أن يحدث فيه هذه النافذة أو الكوة.

في كل بلدة يعينون أمينان في عرف البناء ترفع إليهما الشكاوى التي تتعلق بالبناء داخل القصر. إن الوصف السابق ينطبق على الدار الكاملة التي مساحتها نحو90م² ، حيث يوجد هناك عدد كبير من المنازل أقل اتساعا وتسمى بنصف دار مساحتها نحو 50م² أو بربع دار مساحتها نحو 30 م ²لا نجد فيها إلا المرافق الضرورية للسكن إلا أن كل هذه المنازل تتكون من طابقين وسطح وتخضع للضوابط المعمارية السابقة.

إلى جانب ذلك توجد في المدينة منازل لبعض الميسورين تتكون من دار ودويرة متصلتين، فالدويرة يتم فيها استقبال الضيوف وعقد الاجتماعات وهي المكان الخاص برب البيت.

**السوق** : يعتبر السوق من المنافع الهامة لما يمثله من فضاء اقتصادي واجتماعي لسكان القصر بالصحراء ، سوق واحد يخضع لسلطة المسجد في التسيير والتنظيم والمراقبة بحيث يكون حضور أحد الكبار المعنيين ضروري لمراقبة عملية البيع .

[9] بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ، المطبعة العربية ، غرداية ،1992 ، ص 88.

يحتل السوق في قصور الصحراء الموضع الأسفل من المدينة ويكون بذلك في طرفها بالقرب من المدخل الرئيسي لها لتسهيل عملية التبادل مع الأجانب دون الاضطرار إلى دخولهم للمدينة بحيث يشكل هذا الموقع حاجزا ماديا ومعنويا بين داخل المدينة وخارجها[10].

كما أنه في هذا الاختيار فصل بين الفضاء الديني والروحي للمجتمع والذي يمثله المسجد والفضاء الدنيوي المادي الذي يتمثل في السوق، حيث حافظت القصور الصحراوية على هذه الميزة في مختلف مراحل نموها فكان السوق ينقل من موضعه القديم إلى طرف المدينة كلما وقع امتداد للمدينة مع المحافظة على سوق واحدة .

ياخذ السوق إما شكلا مثلثا أو مستطيلا على شكل ساحة ذات واجهات متعددة ومتقابلة تساعد على التجمع والالتقاء والمراقبة، إلا أن "السوق في قصور الصحراء ليس مجرد فضاء للتجارة وإنما هو كذلك فضاء للالتقاء والتجمع والتشاور والتحاور بين أفراد المجتمع وجماعاته وهو كذلك فضاء للمراقبة الاجتماعية والتأطير السياسي .

فالسوقهو عبارة عن رحبة أو ساحة تحتوي واجهاته الأربعة على حوانيت ودكاكين مجهزة بمقاعد مبنية أمامها على شكل مسطبات على امتداد واجهات السوق، كما يحتوي السوق على البئر والمسطح للصلاة وأروقة مغطاة على امتداد واجهاته في شكل أقواس متتالية، أما فيما يخص النسب والمقاييس فهي تخضع دائما إلى مبدأ عدم التبذير والإسراف.

أما عن انعكاس السوق على الحياة الاجتماعية لمجتمع القصور بالصحراء فيمكن أن نقول:

-السوق الواحدة هو انعكاس لوحدة المجتمع .

-موقع السوق من القصر هو انعكاس لطبيعة علاقة مجتمع القصور بغيره.

-شكل السوق انعكاس لوظيفته الاجتماعية وطبيعة العملية التجارية .

- مكونات السوق انعكاس لطبيعة النشاط فيه.
- النسب والمقاييس انعكاس لحاجيات مستعملي السوق.

(السوق المركزي للقصر والاسم المتداول له اليوم –ساحة الشهداء-)

-**الطرقات** :لا تتجاوز الطرق وظيفتها الرئيسية وهي العبور حيث إنها تمثل قنوات الاتصال بين مختلف منافع ومرافق المدينة ، إلا أنها تكتسي أهمية كبرى في هيكلة المدينة في الصحراء لذلك صيغت القوانين التي تضبط أنواعها وتقسيماتها ووظائفها.

- **إحداث الطرق**: يكون إحداثها سابق لعملية البناء والتسييد، حيث يتم الاتفاق على ما هو رئيسي فيها في أمكنتها ومقاييسها ومعانيها عند تقسيم الخطط ، يقول الشيخ أبو العباس أحمد "وإذا أراد قوم أن يحدثوا منزلا عامة كانوا أو

[10] بامون آمنة ، مجتمع القصور شاهد حي لهوية أمة ، مجلة العلوم الأنسانية والاجتماعية ، العدد 22 ، جامعة ورقلة ، 2015،ص83.

خاصة فانهم يجعلون له طرقه ومجازاته ومنافعه على ما اتفقوا عليه من سعة طرقه وذلك باتفاقهم كلهم العام منهم والخاص أو ما رأى لهم أهل النظر منهم".

- **أقسام الطرق وأنواعها** : لقد تم تقسيم الطرق في قصور الصحراء وتحديد أنواعها ومقاييسها حسب طبيعة ملكيتها والمعاني التي جعلت من أجلها، يقول الشيخ أبو العباس "الأزقة على ثلاثة أوجه منها الشارع الذي يسلكه العامة ومنها السكة النافذة تكون لقوم خصوصيين ومنها السكة غير النافذة تكون للعامة وتكون للخواص"، ولا تخطط إلا عند الشعورر بالحاجة إليها.

أما عن طبيعتها ومقاييسها فيقول الشيخ اطفيش" حريم طريق الرجالة ثلاثة أذرع وطريق السقاية خمسة أذرع وكذا طريق الحطابة، وطريق الحمير على اختلاف ما يحمل عليها سبعة أذرع، وطرق الجمال اثني عشر ذراعا على اختلاف ما يحمل عليها ، وطريق الماشية كلها إلى الماء والرعي أربعون ذراعا وكذا طريق قوافل الحجاج.

- **وظائفها واستعمالاتها** : لقد كانت الطرق انعكاسا واضحا لممارسة المجتمع إضافة إلى تأثير طبيعة الأرض والمناخ الخاص بالمنطقة، فاستعمال الطرق راجع أساسا إلى المعنى الذي جعلت من أجله إلا إذا كانت الطريق خاصة فان إمكانية التصرف فيها بإحداث ما لم يكن من قبل أو نزعه يرجع إلى اتفاق من يملكها ،

وقد رسمت هذه الطرق بشكل دائري وشعاعي وذلك لأسباب منها :

- إبراز المسجد الذي يحتل وسط القصر بحيث يسهل الوصول إليه .
- التأقلم مع التضاريس حيث تساعد الطرق الدائرية على الارتقاء من مكان إلى آخر دون عناء.
- تكون وجهة الشوارع الرئيسية والكبيرة شمالية جنوبية وهذا لكي تكون عمودية مع أشعة الشمس وحركتها الظاهرة ، مما جعل الشوارع تكتسب ظلا طوال النهار وتسمح بدخول الرياح الشمالية التي تعمل على استمرار دوران الهواء[11].

(طريق في حي بني واجين )

-**السور** : اتخذ قصر ورجلان تخطيطا غير منتظم الأضلاع في هيئة تميل للاستدارة ، وكان محاطا من جوانبها الأربعة بسور ، ويلاحظ أنه لايمتد في إستقامة واحدة لمسافة طويلة ، بل تكثر به الإزورارات،في خطوط متعرجة ومتكسرة ،على هيئة زوايا قائمة وأحيانا حادة ، ويعد هذا التعرج في السور جزءا من التخطيط الحربي ، ولكن مما يؤسف له أن هذا السور تهدم نهائيا سنة 1958 م ، مما سمح لمساحة القصر أن تتوسع خارج هذه الأسوار، وكان يبلغ محيط هذا السور 2100 متر[12].

-**الواحة** :إضافة إلى العناصر الأربعة المكونة للقصر في الصحراء، هناك عنصر خامس مهم يكون تابعا للقصر إلا أنه يقع خارجه وهو الواحة .

[11] المرجع السابق ، ص 83-84.

[12] أبو رحاب محمد السيد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 139-141.

لكل قصر من قصور الصحراء واحة متفاوتة الاتساع حسب كبر حجم المدينة وصغرها، حيث تعد الأكسجين الذي تتنفس منه وتعكس إهتمام مجتمع القصور بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر المورد الاقتصادي الهام للسكان حيث استطاع سكان القصور بالصحراء أن يغرسوا آلاف النخيل وأن يحفروا مئات الآبار في ظل ظروف مناخية قاسية، والاهتمام بالنخلة يعكس قيمتها في نفوس مجتمع القصور، فبالإضافة إلى موردها من التمر تستعمل أيضا كمادة من مواد البناء حيث تستعمل للتسقيف كما يتم بيع حطبها الذي يستعمل للطبخ .

هذه الواحات تحتوي على مساكن تأوي إليها العائلات لقضاء فصل الصيف الحار للتمتع بلطافة الجو هناك، فموقعها داخل البساتين يوفرلها جوا معتدلا ولطيفا، وتصميم هذه المساكن لا يختلف كثيرا عن المساكن داخل القصر إلا أن طابقها الأول معظمه سطح حيث يستعمل للنوم ليلا.

**الهيكلة الداخلية للمسكن بالقصر** : غالبا ما نجد مساكن القصر مكونة ومقسمة كالتالي:

- **المدخل العتبة** : وتعتبر كمدخل وتوضح اختلاف المستوى بين الداخل والخارج وكحد فاصل بين المجال الخاص والعمومي الذي يتحقق بمفهوم الحرمة.
- **السقيفة** :هي مجال يفصل بين الداخل والخارج ويكون دورها في المحافظة على حرمة المنزل عن طريق كسر الرؤية من الخارج والمساهمة في عملية التهوية إلا أنها عموما تكون مفتوحة كما تسمح بالمراقبة والاستقبال لأنها سهلة الوصول.
- **الرحبة وسط الدار** : هي مجال يتوسط المسكن لها خصوصية تهوية المسكن كما تعتبر مكان لمختلف الأنشطة التي تقوم بها ربات البيت.
- **المطبخ** :هي مجال لتحضير مختلف الوجبات الغذائية .
- **المخزن** :هو مكان يتم فيه تخزين أكياس التمور ومعدات ليست دائمة الاستعمال وهو مستطيل الشكل.
- **السلم** :مرتبط مباشرة مع الرحبة يسمح بالانتقال من المكان الأرضي إلى السطح.
- **السطح** : هو مجال موجود في أعلى المنزل مفتوح إلى الهواء مباشرة ويستعمل عادة في النوم في فصل الصيف عند اشتداد درجة الحرارة .
- **الكنيف** :هو مرحاض يوجد في أعلى المسكن فوق السطح ويتصل مباشرة مع الأرض.
- **بيت الشياه، الزريبة** : هو فضاء مخصص لتربية الغنم ويكون بجوار الكنيف ذلك لتسهيل عملية جمع الفضلات وإخراجها إلى الأرض الزراعية[13].

6- **الراهن المورفولوجي للقصر** : من خلال التحقيق الميداني لاحظ الباحث بعض التحولات التي مست أجزاء من القصر، مع محافظة الجزء الكبير منه على نموذجه المعماري الأصيل ، وتتمثل هذه التحولات في العناصر الآتية :

1- **إعادة هيكلة الطرق** : عرفت كثير من أزقة وشوارع القصر إعادة هيكلة وتوسيع لتصبح أكثر وظيفية ، فقد استغل تهدم بعض البنايات لتوسعت الأزقة الضيقة ، فالتحولات الاجتماعية ومتطلبات الحياة المعاصرة جعل من الضرورة إعادة هيكلة المداخل الرئيسية المؤدية للأحياء الثلاثة ، فالحاجة في بعض الأحيان لتدخل الحماية المدنية ، أو نقل الاجهزة والمعدات التي تستعمل لأغراض مختلفة كان السبب وراء إعادة هيكلة بعض الطرق دون المساس بتلك الطرق التي تؤدي إلى المنازل داخل القصبة .

[13] بامون آمنة ، مرجع سبق ذكره ، ص 85 .

(طريق موسع من خلال باب عزي حي بني إبراهيم)

2- **توسيع الطريق المؤدية للساحة المركزية للقصر** : فبهدف ربط المدينة القديمة بالاحياء الجديدة تم توسيع الطريق المؤدية للساحة المركزية للقصر – ساحة الشهداء حاليا – التي تعتبر مدخل للسوق الرئيسي للقصر ، فمن خلال هذه الطريق يتصل القصر بالشارع المؤدي للاحياء الجديدة بالمدينة .

3- **إدراج مرافق ادارية داخل القصر** : فمثل هذه المرافق لم تكن موجودة من قبل بالقصر، مثل بنك التوفير والاحتياط ، وصندوق السجل التجاري ، وبعض المرافق الاخرى ، فتواجد هذه المرافق الادراية أكيد أنه يقدم خدمات لسكان القصر، لكنه يحمل دلالة رمزية تربط هذا القصر بالسلطة المركزية وترمز لفقدانه لاستقلاليته السياسية التي تمتع بها قبل تأسيس الدولة الوطنية.

(بنك التوفير والاحتياط داخل محيط القصر ).

4- **تغير مواد البناء المستعملة :** لعله من المفارقات أن مواد البناء المستعملة قديما بالقصر كانت أكثر تناغما مع البيئة الصحراوية حسب سكان القصر، فمادة الجبس مثلا تجعل المنزل يحافظ على برودته صيفا وحرارته شتاء عكس مادة الاسمنت ، فغالبية أشغال البناء والترميم داخل القصر تستعمل مواد حديثة في البناء.

( استعمال مواد بناء حديثة لترميم بنايات داخل القصر)

5- **تغير واجهات المحلات التجارية** : التحول الحاصل في النسق الاقتصادي والانتقال من الفلاحة كمحور للحياة الاقتصادية داخل القصرإلى أنشطة أخرى، إنعكس كذلك على التجارة ، فظهرت عدة محلات جديدة بواجهات عصرية غيرت من مورفولوجيا حوانيت القصر، كمحلات الهواتف النقالة ، ومحلات الاجهزة الالكترونية وغيرها.

( أنشطة تجارية جديدة داخل القصر ومحلات بواجهات عصرية)

6- **إعادة البناء وفق أنماط جديدة :** تعرضت الكثير من البنايات داخل القصر لانهيارات بسبب قدمها واحتاجت للترميم أو إعادة البناء ، فالبرغم من الجهود المبذولة من طرف جمعية الثقافة والاصلاح للمحافظة على هوية القصر العمرانية الا أن بعض أصحاب هذه البنايات أعادوا بناء مساكنهم وفق نمط البناء الشائع حديثا والذي لا يعبر عن أي هوية ، فكانت هذه البنايات الجديدة كأجسام غريبة داخل القصر رغم قلتها، وهو مايؤشر على الاهتمام بالجانب الوظيفي والتقني للمسكن دون الالتفات للوظيفة الثقافية للمسكن .

( فيلا داخل القصر ونمط معماري بلا هوية )

7- **التساكن في القصر إنتماء اجتماعي وهوية متجددة :** إن العلاقات السلالية لاتزال تحدد المسار العمراني والفعل الاجتماعي في المدينة وفي الواحات، التملك والسلطة يمران حتماً عبر الانتماءات القرابية التي لاتزال تشكل الحامي للبنية الاجتماعية، ولاتزال تشكل رأسمال اجتماعي فاعل وواقعي، هذه الروابط الاجتماعية هي ليست في الواقع مجمدة،إن التفاعلات بين المجموعات الاجتماعية داخل المدينة، المدن فيما بينها، الحضريين القدامى والبدو المتمدنين تؤدي إلى تحالفات جديدة من خلال مصاهرات جديدة، إنها تشكلات جديدة تخترق البنيات التقليدية استجابة لحتميات المدينية الجديدة تعيد تعريف الروابط السلالية من جديد من خلال تعقيدها أكثر فأكثر[14].

**من** خلال عدة مقابلات مع عينة عشوائية من سكان القصر ، وكذلك مقابلة مع بعض الاخباريين الذين هم على قدر كبير من الدراية والمعرفة بمجتمع القصر العتيق، حاول الباحث الوقوف على راهن التساكن داخل القصر، وماهي المعايير التي يتم على أساسها التساكن داخل القصر باعتباره مؤشرا على مدى قوة روابط القرابة أو ضعفها ، فمن الأشياء المشتركة عند كل المجموعات الاجتماعية التي تبنى على أساس قرابي – القبيلة و العرش – أن يكون التوسع والامتداد العمراني هو امتداد اجتماعي للقبيلة من خلال نظام الزواج الداخلي الذي يعتبر أهم آلية لاعادة إنتاج الهوية الاجتماعية للقبيلة، والمطلع على الأدبيات التي كتبت حول المجموعات الاجتماعية المشكلة لمجتمع القصر العتيق يجد أن المجموعات الثلاثة : بني إبراهيم وبني سيسين وبني واجين يتقاسمون الأحياء الثلاثة للقصر، فالبرغم من الاختلاف المذهبي – المالكي والاباضي – ولكنه لم يؤثر على التكامل الاجتماعي والثقافي ، فهم يشكلون وحدة اجتماعية متكاملة اجتماعيا وثقافيا ، هناك بعض العائلات أصبحت تقيم خارج القصر في الاحياء الجديدة بالمدينة ، هذه العائلات غادرت القصر اضطرارا لا اختيارا ، فالمتزوجون حديثا أصبح من الصعب عليهم الحصول على مسكن داخل القصر بسبب

[14] خليفة عبد القادر ، حضرية مدن الصحراء الجزائرية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 8 ،جامعة ورقلة، 2012 ، ص 5-6.

زيادة الكثافة السكانية التي عرفتها كل مدن الجزائر خلال السنوات الاخيرة وكذلك عدم احتواء القصر على أوعية عقارية لإنشاء مساكن جديدة ، لازالت أجيال الأحياء الثلاثة التي سميت بأسماء القبائل التي تقيم بها- للدلالة القوية على تملك المجال- تعيد إنتاج الهوية ، نعم لم يعد هناك ذلك الرفض المطلق لتواجد الاجنبي كساكن داخل القصر ولكن هذا القبول يصاحبه حذر يعمل دائما على المحافظة على التركيبة القرابية للقصر ، قد تجد بعض المنازل تم كراؤها لعائلات لاتنتمي قرابيا للقبيلة – تواجد بدون تملك -، ولكنك لن تجد من يعرض منزله للبيع ، فتملك المجال داخل القصر ليس له الا طريق واحد هو رابطة الدم ، فالانتماء للقبيلة رأس مال اجتماعي لايزال يتمتع بفاعليته ولايمكن تعويضه بأي مقابل مادي ، فالتساكن داخل القصر لايزال الى حد بعيد يؤسس على الانتماءات القرابية ، فالبنية العمرانية والاجتماعية المغلقة للقصر أكسبته مناعة قوية اتجاه أي تحلل وتفكك رغم تواجده في قلب المدينة .

**قائمة المراجع :**


1- أبو رحاب محمد السيد محمد ، سمات التخطيط العمراني لقصر ورجلان بالصحراء الجزائرية ، مجلة شدت ، العدد 3 ، جامعة الفيوم ، مصر، 2016 .

2- خليفة عبد القادر ، من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 1، جامعة ورقلة،2010 .

3- عبد القادر موهوبي السائحي ، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والملية والحجيرة ، دار البصائر، ط1، الجزائر ،2013 .

4- ذكار أحمد ، مدينة ورقلة التسمية والتأسيس دراسة تاريخية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 17 ، جامعة ورقلة ، 2014

5- رضوان شافو، منطقة ورقلة في مواجهة الاستعمار الفرنسي من الغزو إلى الثورة، جامعة الوادي، http://etudiants.touggourt.org/d6xqfftf.html بتاريخ : 2018/02/17.

6- محمد التريكي، خالد بوزيد :المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس،1979 .

7- بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ، المطبعة العربية ، غرداية ،1992 .

8- بامون آمنة ، مجتمع القصور شاهد حي لهوية أمة ، مجلة العلوم الأنسانية والاجتماعية ، العدد 22 ، جامعة ورقلة ، 2015.